مجلة الإحياء، المجلد: 21، العدد: 28، جانفي 2021، ص - ص: 951 – 934
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

دور علماء المغرب الإسلامي في بلاد الحجاز
ق: 6- 9 هـ / 12- 15 م

The role of Islamic Maghreb scholars in the country of Hijaz
S: 6-9 AH / 12-15 AD

عامر مريقي* **إبراهيم بحاز**
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية - جامعة غرداية
bahazhistory@yahoo.com meriameur@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/01/05 **تاريخ القبول: 2020/12/31**

الملخص:
تحاول هذه الدراسة الكشف عن العلاقات العلمية التي كانت قائمة بين علماء المغرب الإسلامي وبلاد الحجاز خلال الفترة الممتدة من القرن السادس إلى التاسع للهجرة، والتعرف على أولئك المغاربة الذين انتقلوا من بلاد المغرب باتجاه الحجاز لغرض الإفادة والاستفادة، وأيضا تسليط الضوء على إسهامهم العلمي من خلال العلوم التي برعوا فيها؛ نقلية كانت أو عقلية خلال القرون: 06-07-08-09 للهجرة.

وأطّرت الموضوع وفق خطة بحث أبرزت فيها مفهوم المغرب الإسلامي والحجاز ومكانتهما العلمية، وعرّجت فيما بعد على ذكر أهم ما قدّمه العلماء المغاربة من علم وإنتاج فكري، فكان من جملة ما توصلت إليه: أنّ هؤلاء المغاربة برعوا في مجال الفقه والتفسير والقراءات من أمثال فخر الدين التّوزري وابن فرحون وغيرهم...، وقد استطاعوا تقلّد مناصب هامّة بمكّة والمدينة المنورة كالإمامة، والخطابة والأذان بالمسجدين: الحرام والنبوي، إضافة إلى ذلك توليهم مهنة القضاء وتعليم الأطفال بالحرمين وغيرها من المهن.
الكلمات المفتاحية: علماء المغرب؛ الرحلات العلمية؛ الحجاز؛ الأربطة؛ مكة المكرّمة.

Abstract:

This study attempts to uncover the scientific relations that existed between the scholars of the Islamic Maghreb and the Hijaz countries during the period extending from the sixth to the ninth century of migration, and to identify those Moroccans who moved from the Maghreb to the Hijaz for the purpose of benefiting and benefiting, and also shedding light on their scientific contribution through science. Which they excelled in; Transfer was it or mental during the centuries: 06-07-08-09 Hijra.

She framed the topic according to a research plan in which she highlighted the concept ofIslamic Maghreb and Hijaz and its scholarly position, and later on mentioned the most important science and intellectual production presented by Moroccan scholars, so among the things they reached was that these Moroccans excelled in the field of jurisprudence, interpretation and readings, such as Fakhr al-Din al-Tawzari and Ibn Farhoun And others ..., and they were able to occupy important positions in Makkah and Madinah, such as the Imamate, the rhetoric and the call to prayer in the two mosques: the Haram and the Prophet, in addition to that they assumed the profession of judiciary and the teaching of children in the Haramain and other professions.
Key words: Moroccan scholars; Scientific excursions; Hijaz ; Ligaments; Makkah.

* المؤلف المرسل.

مقدّمة:

شكّلت الرحلات العلمية لعلماء المغرب الإسلامي نحو الحجاز خلال القرن السادس الهجري وما بعده مظهرا من مظاهر التواصل العلمي بين المغرب والمشرق الإسلاميين خلال تلك القرون، وأفرز هذا تفاعلا حضاريا اتّسم بالعطاء المتبادل بين الطرفين فيما بعد، وبحكم أنّ الحجاز آنذاك كان ولايزال مركز تجمّع للمسلمين من مختلف أنحاء المعمورة يشدّون الرّحال إليه(علماء ومتعلّمين) بنيّة الحج وطلبا للعلم بأعظم مركزين علميين: مكّة والمدينة المنورة.

هذه الصورة العلمية حفّزت العلماء المغاربة لشدّ الرّحال إلى الحجاز والنهل من معين علمائها المجاورين لها، واستطاعت هذه الكوكبة المغاربية - إن صحّت الكلمة- أن تُبْدِعَ بفكرها وعلمها، والإسهام بشكل كبير في بناء وتنشيط الحياة العلمية بها.

والسؤال الذي نسعى للإجابة عليه في هذا السياق هو: ما حجم الإسهام العلمي للمغاربة في بلاد الحجاز؟ أو بعبارة أوضح: ما الدور العلمي الذي قدّمه علماء المغرب الإسلامي في بلاد الحجاز خلال الفترة الممتدة من القرن (6-9هـ/12-15م) ؟

ويندرج تحت هذا السؤال الجوهري أسئلة فرعية أهمّها:

- ماهي أهم العلوم التي اجتهدوا فيها؟
- هل ترك المغاربة تراثا علميا يدلّ على نبوغهم بالحجاز؟

هذه أسئلة وأخرى حاولت الإجابة عنها وإيضاحها في هذا المقال الذي عنونته بـ "دور علماء المغرب الإسلامي في بلاد الحجاز خلال فترة (6-9هـ/12-15م) "، وتعمّدت هذا التحديد الزمني كون الحضور أو التواجد المغربي بالحجاز خلال هذه الحقبة الزمنية –أي مع نهايات القرن السادس وصولا إلى منتصف القرن التاسع الهجري كان في تزايد مستمر قد يزيد عن 500 فرد حسب إحصائية المقري في نفح الطيب، أمّا عن المنهج المتّبع فقد اعتمدت في دراستي هذه على المنهج الوصفي: في وصف الأحداث التاريخية وترجمة الأعلام المذكورين، إضافة إلى ذلك وظّفت المنهج التحليلي: في بعض الأحيان حينما تتطلّب المعلومة تحليلا.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يحاول إبراز حجم الحضور المغربي في مجال العلوم والمهن؛ الذي استطاع التوفيق بين الجانب العلمي والعملي في آن واحد فكان منهم المحدّث والفقيه والمقرئ، وكان هناك أيضا المؤدب والمؤذن والقاضي.

أمّا فيما يخصّ الدراسات السابقة فنذكر منها كتاب: "ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة" للرحالة ابن رشيد السبتي، وجاء فيه ذكر للعلماء المغاربة الذين أخذ عنهم العلم بالحرمين، وكتاب: "أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري" لنوال عبد الرحمن الشوابكة، وكتاب: "رحلات علماء المغربين الأقصى والأوسط الملكية وآثارها العلمية من خلال القرنين السابع والثامن الهجريين" للناجي لمين.

كما اطلعت على مقالات لها صلة بموضوع البحث، منها دراسة بعنوان: "رحلات المغاربة إلى المشرق ودورها في تعزيز ثقافة التواصل" لمحمد إفرخاس؛ تناول فيها إسهامات بعض المغاربة في الحرمين الشريفين، ودراسة أخرى بعنوان: "مظاهر المساهمة الأندلسية في الدرس الحديثي بمكة المكرمة" لحسن عبد الكريم الوراكلي، لكن دراستي هذه تميّزت عن غيرها كونها جمعت بين الجانب النظري (التدريس

والإلقاء و...) والجانب العملي (المشاركة في الوظائف) محاولة مني إضافة ما اعتقدت أنّه جديد في هذا المجال.

1- المصطلحات التاريخية لأقاليم الدراسة وأهميها:

مفهوم المغرب الإسلامي: للمغرب الإسلامي تعريفان الأول جغرافي والثاني تاريخي غير أنّ التعريف التاريخي فيه وجهات نظر بين المؤرخين سأقتصر على الرأي الراجح اختصارا للمعلومة.

عند الجغرافيين: يقول عنه ياقوت الحموي "المغرب بالفتح ضد المشرق وهي بلاد واسعة كثيرة ووعثاء شاسعة، وقال بعضهم حدّها من مدينة مليانة وهي آخر حدود إفريقية إلى آخر جبال السوس التي وراءها البحر المحيط وتدخل فيه جزيرة الأندلس، وإن كانت إلى الشمال أقرب ما هي، وطول هذا في البر مسيرة شهرين"[1].

عند المؤرّخين: كلمة المغرب مأخوذة من مصطلح الغرب، وهو لفظ يراد به كل ما هو مقابل للشرق كما ذكر ذلك الحموي، لكن اختلف المؤرخون المسلمون في تحديده على رأيين اثنين، **فالأول** يرى أنّه "يشمل بلاد شمال إفريقيا بالإضافة إلى إسبانيا الإسلامية (الأندلس)، وجميع الممتلكات الإسلامية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط مثل: صقلية وجنوب إيطاليا وجزيرتي سردينيا وقورسيقا وجزر البليار أو الجزر الشرقية" مثلما ذكر أحمد مختار العبادي[2] .

بينما الرأي الثاني فيعتبر مصر ضمن حدود المغرب باعتبارها القاعدة السياسية والثقافية والعسكرية لهذه المنطقة الغربية في الفترة الإسلامية الأولى"[3]،ويدعّم المؤرخ ابن عذارى المراكشي هذه الفكرة حينما تحدّث عن حدّ المغرب وأفريقية وما اتصل بهما بقوله: "إنّ حدّ المغرب هو من ضفة النيل بالإسكندرية[4] التي تلي بلاد المغرب إلى آخر بلاد المغرب، وحدّه مدينة سلا [5] وينقسم أقساما....."[6] ثم أسهب في ذكر أقسام المغرب إلى أن يصل بقوله: "وبلاد الأندلس أيضا من المغرب وداخلة فيه لاتصالها به" [7] ما يدلّ صراحة لا غموض فيها أنّها (الأندلس) تابعة لبلاد المغرب الإسلامي، ويقوّي ذلك القول ابن قدامة المقدسي في تقاسيمه حينما جعل حدود المغرب من مصر إلى السوس الأقصى وجزيرة صقلية والأندلس[8].

الأهمية العلمية لبلاد المغرب الإسلامي: للمغرب الإسلامي أهمية علمية تشكّلت مع نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني تمثّلت في تلك البعثة التي أرسلها الخليفة عمر بن عبد العزيز لتثقيف المجتمع المغربي وصولا إلى ظهور تلك الدول والإمارات التي تعاقبت الواحدة تلو الأخرى وكل إمارة شيّدت حاضرة علمية خاصّة بها، وكلّ واحدة من هذه الحواضر كانت تعقد بها الحلقات العلمية لتدريس العلوم الإسلامية والعلوم العقلية، وأقيمت بها المناظرات بين العلماء والفقهاء في مسائل فقهية وشرعية[9] غذّت العقل والفكر المغربي-علماء وطلبة علم-وساهم في ذلك البناء الحضاري حكامهم الذين وضعوا اللبنات الأولى (إنشاء المساجد، والزوايا، والمراكز، والمدارس) وجلبوا إليها العلماء من مختلف الأمصار بسجلماسة وفاس والقيروان وغيرها من المدن العلمية.

بلاد الحجاز وأهميتها العلمية:

ـ مفهوم بلاد الحجاز: في اللغة: الحجاز بكسر الحاء، وهو مأخوذ من الحجز، وهو اسم للحاجز.

وفي الاصطلاح: يدلّ على البلد، وسمي بذلك من الحجز أي الفصل بين الشيئين[10] "لأنه فصل بين الغَوْر[11]، والشام والبادية"، وقال ابن دُرَيد[12] : لأنه حجز بين نجد والسراة[13]، وقيل لأنه حجز بين تهامة ونجد[14] .

ويضيف البكري قول الفراهيدي "أنه سمّي حجازا لأنه فصل بين الغور وبين الشام، وبين تهامة ونجد"[15]، والحجاز هو جبل ممتد حال بين الغور (غور تهامة) ونجد (اليمن) فكأنّه منع كل واحد منهما أن يختلط بالآخر فهو حاجز بينهما.

وهنا نجد اتفاقا بين الأصمعي والقليوبي من حيث التسمية، بينما يرى الحميري أنه سمي بالحجاز لأنه حجز بين الغور والشام، وقيل لأنّه حجز بين نجد والسّراة كما ذكر آنفا.

من خلال ما سبق من المفاهيم نجد شبه اتفاق بين أهل اللغة، لكن الاختلاف يكمن في التحديد الجغرافي لا اللغوي للكلمة، وقد قُدّمَت أبحاث عديدة قصد فهم الإطار الجغرافي للحجاز عند العرب من خلال ما كتبه المسلمون فيما مضى.

والسبب في الخلاف الموجود بين هؤلاء المؤلّفين لتحديده جغرافيا راجع إلى اختلاف الحدود الإدارية لأقسام الجزيرة العربية بسبب اختلاف حقبهم الزمنية ما جعل كلّ واحد منهم يضبط تقسيما إداريا مخالفا لمن يأتي بعده[16].

ويظهر من استعراض بعض أقوال الجغرافيين المسلمين عدم اتفاقهم على حدود جغرافية واضحة المعالم للحجاز، وما ورد من أقوالهم لا يحدد موقعه بدقة، وإنما يشير إلى موقعه بصورة عامّة فقط.

لذا نقتصر على المنطقة التي يعتقد أنّها من الحجاز. والتي تبدأ من تبوك شمالا إلى أطراف اليمن جنوبا، ومن ساحل البحر الأحمر غربا إلى أطراف نجد شرقا.

ـ الأهمية العلمية لبلاد الحجاز: لا زالت بلاد الحجاز تكتسب مكانتها العلمية من مكانتها الدينيةمنذ بزوغ فجر الإسلام إلى ما شاء الله لها، وقد اكتسبت هذه المكانة العلمية والدينية كونها مركز إشعاع فكري وحضاري، وقبلة لقاصدي بيت الله الحرام ومسجد رسوله الكريم ﷺ لا تنفك قوافل الحجيج والمعتمرين أن تنفصم عنها كل عام، بل كل موسم استجابة لنداء الرحمن على لسان خليله إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (27) لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۖ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (28)﴾ (الحج: 27-28).

هذا من جانب، ومن جانب آخر نجد أنّ مدينة رسول الله ﷺ تعتبر المورد الثاني لكل مرتحل أو مهاجر يقصد أرض الحجاز لما لها من القدسية والمكانة في نفوس المسلمين قاطبة لأسباب جعلتها كذلك أقتصر على اثنتين فقط أولاها: كون أعظم المساجد بها بعد المسجد الحرام وهو مسجد رسول الله ﷺ فالصلاة فيه تفضل عن غيره بألف صلاة كما ثبت في حديث أبي هريرة أنّ النبي ﷺ قال: "صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلاّ المسجد الحرام"[17]، وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "لا تشدّ الرحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجد الرسول ومسجد الأقصى"[18]، وثاني هذه الأسباب هو نيل بركة دعاء النبي فيما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قوله: "اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة"[19].

فالمسلمون عموما والمغاربة خصوصا يسعون جاهدين لنيل كل هذه الفضائل والنفحات الإيمانية هذا في الجانب الديني، أمّا في الجانب العلمي فهي مقصد وقبلة طلاب العلم والعلماء المسلمين والمغاربة خاصة للنهل من معين علمائها الذين آثروا جوار الحرمين (مكة والمدينة المنورة)من أمثال الطبري والسخاوي وابن تيمية والزمخشري والفاسي..... والقائمة تطول بذكر أسمائهم.

لعل هذه عوامل وغيرها جعلتها منطقة جذب لقلوبهم، وجعلت شريحة من المجتمع المغربي وهي فئة العلماء يفضّلون المجاورة ببلاد الحجاز دون سائر البلدان الإسلامية الأخرى والمجاورة بالحرمين، ومن ثمّة الانصهار في بوتقة المجتمع الحجازي، وقد صوّرت لنا كتب الطبقات والتراجم مغاربة لمعت أسماؤهم وذاع صيتهم خلال القرن السادس والسابع وصولا إلى التاسع للهجرة أثّروا على الحياة العلمية بمكة والمدينة بما تقلّدوه من مناصب وكراسي علمية واجتماعية وسياسية، وأثْرَوا بإنتاجهم العلمي خزائن ومكتبات الحرمين والحجاز عموما كما سنرى في عنصرٍ موالٍ.

2- إسهامات علماء المغرب الإسلامي في بلاد الحجاز:

أ- إسهاماتهم في العلوم النقلية: لقد أسهم علماؤنا المغاربة في مكة والمدينة بحظ وافر في مجالات العلوم النقلية واللغوية وكذا العقلية.

والعلوم النقلية: كما يعرّفها ابن خلدون[20]هي العلوم التي تعتمد على الخبر عن الواضع الشرعي ولا مجال للعقل فيها، وأصلها الشرع من الكتاب والسنة وهي علوم القرآن(القراءات والتفسير)، وعلوم السنة(الحديث) والفقه وأصوله، وعلم الكلام، والتّصوّف، وتعبير الرؤيا، ويلحق بها علم اللغة والنحو والأدب كونها من العلوم اللسانية التي يتوقف عليها فهم القرآن والحديث وفق التقسيم الذي وضعته كالآتي:

علم القراءات: نبغ في هذا العلم مغاربة وأندلسيون أفذاذ نقلوا السند المتّصل بالنبي ﷺ جيلا بعد جيل على سبيل المثال:

1- الحسن بن عبد الله بن عمر بن علي بن خلف القيرواني، المعروف بابن العرجاء[21] المقرئ التونسي الفقيه (ت: 540هـ) فقد ذكر السلفي في معجمه أنّه انتهت إليه رئاسة الإقراء بالحرم الشريف بمكة[22]، وتُعدُّ هذه مفخرة له وللمغاربة جميعا، وذكره أيضا الذهبي في طبقات القراء وقال: طال عمره وقصده القراء لعلو سنده[23] وذكر خلقا ممن رَوَوْا عنهمن أمثال أبي الحسن علي بن أحمد بن كوثر المحاربي الغرناطي (ت:589هـ) الذي تلا عليه بالسبع[24] - أي بالقراءات السبع- ولازمه أربع سنين وهو بمكة يأخذ عنه العلم، وعبد الرحمن بن أبي رجاء البلوي المعروف باللّبشي أبو القاسم المقرئ الخطيب (ت:545هـ) فقد قرأ كذلك عليه بمكة أمام المقام[25] وآخرون، كذلك ممن أخذ عنه الأستاذ أبو عبد الله بن غلام الفرس الأندلسي الداني المقرئ، النحوي (ت:547هـ) فقد قرأ علىابن العرجاء بمكة حسب رواية الذهبي[26]، وآخرون لا يسعنا ذكرهم ممن نالوا شرف أخذ هذا العلم من فيه هذا المغربي التونسي المكي رحمه الله تعالى، ولعل هذه شهادات دالة على علو كعبه في مجال القراءات .

2- مغربي آخر يعرف بالشوبكي، أحمد بن محمد بن موسى التوزري (800/746هـ)الذي قدم مكة بعد سنة 790هـ بيسير، وجاور بها على طريقة حسنة، من ملازمة الإقراء[27] والاشتغال بالعلم ولم يزل على ذلك، إلى حين وفاته بها سنة 800هـ، وقد خلّف من بعده بنات عالمات خلّدن اسمهن بمكة في مجال الحديث كزينب ابنة الشوبكي التي نشطت خلال القرن التاسع الهجري.

3- الجزائري الشيخ المقرئ يحي التلمساني الضرير(ق 09هـ) كما ذكر لنا السخاوي في التحفة أنّ إبراهيم بن أحمد الخجندي (ت:851هـ) تلا عليه بالسبع[28].

4- عبد الله بن موسى الزواوي(ت:734هـ) الذي تلا بالرّوايات على العفيف الدلاصي (ق08هـ) وكان مقرئا[29] صالحا أفاد بعلمه في مكة والمدينة معا إلاّ أنّ مكوثه بمكة أكثر منها بالمدينة .

5- ومن عدوة الأندلس اشتهر يحي بن أحمد بن أحمد بن صفوان المالقي المغربي الأندلسي (ت: 772هـ) نقل لنا الفاسي عن الأقفهسي قوله: كان إماما عالما عارفا بالقراءات الغربية[30]، قدم مكة وجاور بها للإقراء، وكان أحد الأئمة بالحرم المكي حيث أمّ في مقام المالكية نيابة عن الشيخ خليل المالكي[31]، قرأ عليه بمكة الشيخ نور الدين علي بن سلامة المكي(ت: 828هـ)، وكمال الدين عبد الله بن ظهير، وسلامة المغربي[32] واستطاع هذا العالم تزيين المكتبة الحجازية بمؤلف أسماه :"**البيان في الجمع بين القصيدة والعنوان**" في مجال الأدب، توفي في 772هـ بمكة.

التفسير: برع في علم التفسير البدر عبد الله(ت: 769هـ) من أسرة ابن فرحون بالمدينة المنورة، وقد نشط في مجال التفسير إبان القرن السابع إلى بدايات القرن الثامن للهجرة، وشهادته عن نفسه كفيلة بذلك حين قال : لازمت تفسير ابن عطية حتى كدت أحفظه"[33]، وقد ترك في التفسير ما يدل على ذلك منها: **نهاية الغاية في شرح الآية**: هذا المؤلف عبارة عن أسئلة وأجوبة على آيات من القرآن الكريم[34].

علم الحديث: هذا المجال تزاحم كثير من المغاربة "علماء وطلبة" إذ كثير منهم كان حريصا على حصول علو السند المتصل بالنبي ﷺ، ورائده عالم الحديث المحدّث عالي القدر والسند عبد الله بن فرحون اليعمري الجياني (ت:769هـ) الذي أشار إليه ابن أخيه صاحب الديباج أنّه " انفرد آخر عمره بعلو الإسناد، فلم يكن بالمدينة أعلى سندا منه، وانتهت إليه الرئاسة هناك مع جاه لم يشاركه فيه أحد"[35]، وله في الحديث مؤلفات منها: "الدر المخلص من التقصي والملخص"، وآخر أسمّاه كشف المغطى في شرح مختصر الموطأ في أربع مجلدات، وله أيضا العدة في إعراب عمدة الأحكام في الحديث.

وهناك عالم آخر هو ابن أخ السابق اسمه نور الدين علي بن فرحون(ت:746هـ) المتبحر في علوم عدة على لسان ابنه إبراهيم صاحب الديباج أنّه "كان محدثا، متقنا، عارفا بضبط الحديث، وأسمائه رجاله، ولغته[36] ... هذا بالمدينة المنورة.

أمّا بمكة فاستطاع أيضا الشيخ قطب الدين القسطلاني (ت:686هـ) أن يسهم في علم الحديث بها لأنّه كان عالما بالحديث ورجاله فأخذ عنه جملة من العلماء الوافدين إلى مكة، ولعلو كعبه ومكانته في علم الحديث أنّه طُلب من مكة إلى القاهرة لأجل تولي مشيخة دار الحديث الكاملية[37] بها، وترك لنا بمكة -في مجال الحديث- تآليف نذكر منها "**الإفصاح عن المعجم من الغامض والمبهم** "في أسانيد رجال الحديث، وخلفه ابنه الشيخ الإمام أمين الدين أبو المعالي بن قطب الدين القسطلاني المكي (ت: 704هـ)، شيخ الحديث بالحرم الشريف، فقد نقل البرزالي عنه "أنّه قرأ عليه أحاديث من الثقفيات[38] عن ابن الجميزي"[39].

- أضف إليهم عالم مكة التونسي الفخر التوزري (ت:713هـ) المتبحر في علوم منها الحديث بمكة حيث ذكر لنا الفاسي عن محمد بن عبد الله بن فهد القرشي القاضي جمال الدين (ت: 817هـ) أنّه قد سمع من التوزري صحيح البخاري ومسند الدارمي ومسند الشافعي والشفا[40] طبعا للقاضي عياض في مجال علم الحديث.

- كذلك الجزائري أبو محمد عبد الله بن موسى الزّواوي (كان حيا سنة 730هـ) أحد علماء مكة في الحديث حيث ذكر لنا صاحب العقد الثمين أنّ الحسن بن عبد الله المنبجي (ق 08هـ) سمع منهبعض الأحاديث السّباعيّات والثّمانيات، من حديث مؤنسة خاتون بنت الملك العادل، بالحرم الشريف، في سنة

730هـ[41]، وممن سمع منه كذلك بمكة يحيى بن على بن محمد بن أحمد القرشي العبدري الحجبي(ت:742هـ)الأحاديث والآثار السباعية والثمانية، تخريج ابن الظاهري، لمؤنسة خاتون بنت العادل[42].

الفقه: ما هو جدير بالذكر أنّ انتشارالفقه المالكي بالحجاز عموما والمدينة المنورة خصوصايعود الفضل فيه إلى أسرة ابن فرحون المغربية وعلى رأسها المؤسس أبي عبد الله بن فرحون(ت:721هـ) الذي ساهم مساهمة فعالة في انتشاره بالمدينة المنورة رغم ما لاقاه من الطائفة الشيعية بها إلى أن وافته منيته بها سنة 721هـ، ثم خلفه ابنه نور الدين علي الذي كان جهبذا في علوم شتى، ونقل لنا ابنه إبراهيم صاحب الديباج أنّه "كانفاضلا في الفقه والأصلين، ولزم الاشتغال بالفقه والعربية في المسجد النبوي"[43].

ونجد من الأسرة أيضا إبراهيم بن فرحون(ت:799هـ)صاحب الديباج حيث نقل لنا الزركلي أنه كان من شيوخ المالكية، وألّف في الفقه "شرح جامع الأمهات" لابن الحاجب في الفقه[44].

أمّا بمكة فقد برزت أسرة مغربية أخرى بفقهائها وهي أسرة القسطلاني التي منحت مكة بالفقيه أمين الدين محمد بن قطب الدين القسطلاني (ت:704هـ) الذي ينتمي إلى الفرع الأول لأسرة القسطلاني. والثاني هو الفقيه المالكي خليل بن بهاء الدين بن الضياء بن عمر القسطلاني (ت:760هـ) شيخ المالكية والمحدثين بالحرم الشريف الذي ينتمي إلى الفرع الثاني من الأسرة نفسها .

القضاء: أول من مارس القضاء من قضاة المغرب بالمدينة المنورة عبد الله بن فرحون التونسي الذي ناب في القضاء نحو أربعة وعشرين عاما[45]، وأمّ في المحراب النبوي بعض الصلوات، كذلك نجد القاضي برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن أبي القاسم ابن فَرْحُون[46] المالكي(ت: 799هـ) الذي تولى أيضا القضاء بالمدينة المنورة سنة 793هـ، واستطاع أن يصنِّف بها مؤلَّفين اثنين أسماهما: **"التبصرة في آداب القضاء"** في مجلد كبير[47]، و**"تسهيل المهمات في شرح جامع"**.

التصوف : نبغ فيه مغاربة رجالا ونساء، وممّن تصوّف بل كان يمنح خرقة التصوف[48] نجد "فاطمة (ت:721هـ) وعائشة (ت:716هـ)" ابنتا قطب الدين القسطلاني فقد ألبستا معا أحمد شهاب الدين أبو العباس بن إمام الدين ابن الزين القسطلاني (ت:776هـ) المكي خرفة التصوف[49]، كما نقل لنا ذلك الفاسي في كتاب "ذيل التقييد" .

اللغة العربية وآدابها:

أولا- النحو: فقد برز في هذا المجال علماء سطع نجمهم في مكة المكرمة والمدينة المنورة، ومن هؤلاء البدر محمد بن فرحون(ت: 769هـ) الذي كان بارعا في العربية وعلومها حتى أنّ شيخه أثير الدين أبا حيان - صاحب البحر المحيط- في التفسير.(ت: 741هـ) عالم زمانه في العربية وقف على كلامه في إعراب قصيدة البردة "بانت سعاد" في مدح الرسول ﷺ لصاحبها الصحابي الجليل كعب بن زهير، والتي مطلعها :

بانت سعاد فقلبي اليوم مبتــول مُتَيَّمٌ إثْــرَها لم يُفَدْ مَكْبــولُ
وَمَا سُعَادُ غَداةَ البَيْن إذْ رَحَلوااِلاّ أَغَنُّ غضيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ

إلى أن يقول: لا يَقَعُ الطَعــنُ إلّا في نُحورِهِم * ما إن لَهُم عَن حِياضِ المَوتِ تَهليلُ

وبعد ما رأى أثير الدين براعة البدر في إعرابه للبردة، وكيف صال وجال فيها بعلمه واتضح له براعة فكره ورجاحة عقله في إعرابها لها؛ قدّم شهادة علو الكعب والتمكّن له فقال عنه : ما ظننت أنّه يوجد في الحجاز مثله واستعظم علمه وأثنى عليه[50]، وقد وجدت له تراثا علميا بالمدينة منها[51] :

- التيسير في علمي البناء والتغيير: في النحو.
- المسالك الجلية في القواعد العربية.
- شفاء الفؤاد في إعراب بانت سعاد.
- قواعد الإعراب لابن هشام. وله عليه شرح.
- وبمكة أيضا سطع نجم لا يشق له غبار اسمه أحمد بن يونس القسنطيني المغربي (ت:878هـ) نزيل الحرمين فبعدما حج وجاور بمكة وسمع بها على الجلال والجمال ابني المرشدي وأخذ عنهما العربية، ثم عاد إليها ليسكنها سنة 864هـ ليتصدى فيها لإقراء العربية والحساب والمنطق، وأخذ عنه غير واحد من أهلها والقادمين عليها(مكة)، ومن جملة ما ترك في اللغة قصيدة امتدح بها سيد المرسلين محمد ﷺ يقول في مطلعها[52]:

يا أعظم الخلق عند الله منزلة ومن عليه الثناء في سائر الكتب

ثانيا- الشعر: حيث سطع نجم علماء مغاربة أتحفوا بقريحتهم تاريخ الأدب بالحجاز من خلال تلك المناسبات التي مرت بها الحجاز بحلوها ومرّها فضربوا لنا أروع الأمثلة من أمثال محمد بن عبد القوي البجائي (ت: 852هـ) الذي يسميه أهل الحجاز بشاعر مكة فقد رثى الأديب ابن موسى المراكشي بقصيدة أنشدت بحضرته بالمعلاة في يوم وفاته آخذ مقاطع منها فقط على سبيل التمثيل، ومطلعها [53]:

من للمحابر والأقلام والكتب بعد ابن موسى ومن للعلم والأدب
من للتفاسير من للفقه ينشره من للأصول وللتدريس والنخب
من للأسانيد يرويها مصححة من للصناعة يعريها عن الكذب
من للفرائض أو من للحساب بها من للتواريخ من للنحو والنسب
من للبلاغة من للشعر ينظمهمن للغات التي تعزى إلى العرب

ب- إسهاماتهم في العلوم العقلية: والمقصود بالعلوم العقلية التي هي طبيعية للإنسان من حيث أنّه ذو فكر إذ هي ليست مختصّة بملة ولا شرع وتسمّى علوم الفلسفة والحكمة حسب قول ابن خلدون[54] في المقدمّة وهي مشتملة على أربعة علوم (المنطق، الطبيعة، الإلهيات، المقادير) مع قلة مشاركة المغاربة في ذلك لأسباب جعلت العلوم العقلية لم تلق اهتمام علمائنا بالحجاز منها [55]:

- اهتمام علماء الحجاز والمجاورون به بالعلوم الشرعية.
- عدم استقرار العلماء المعروفين في العلوم العقلية خاصة الطب بالحرمين الشريفين بسبب احتياج سلاطينهم لهم وعدم استغنائهم عنهم.
- نفور الكثير منهم من هذه العلوم وأخص بالذكر "علم النجوم "إذ يعتبرونه مضيعة للوقت وضربا من الشعوذة.

- امتناع الآباء من تعلّم أبنائهم لتلك العلوم كمنع أحدهم من تعلّم ابنه في الابتداء من الاشتغال في العقليات ثمّ أذن له[56]، ومع ذلك فقد وجدنا من أثبتوا حضورهم ونباغهم في ذلك الاختصاص وفق التقسيم الآتي:

الفرائض والحساب: ممن امتهن هذا العلم من المغاربة أبو الحسن علي بن محمد بن فرحون القيسي القرطبي الفاسي[57] (ت:603هـ) حيث كان عالما بالحساب، جاور بمكة إلى أن حين وفاته، له بمكة مصنف في علم الحساب سمّاه **"لب اللباب في مسائل الحساب"** .

كذلك الجزائري أحمد بن يونس بن سعيد القسنطيني (ت:878هـ) نزيل الحرمين : الذي جاور بمكة وسكنها سنة 864هـ وتزوج بها، فقد تصدّى لإقراء العربية والحساب والمنطق وغيرها وأخذ عنه بعض أهل مكة والقادمين إليها[58].

علم الفلك : شارك في هذا المجال علماء مغاربة وأندلسيون من أمثال :محمد بن أبي الفضل بن أحمد بن محمد المدني المغربي الأصل المعروف بالنفطي (ت:872هـ) حيث شارك في الرمل والنجوم والحساب أيضا، إضافة إلى اشتغاله بالعربية[59] وله فيها مشاركة حسنة.

الطب والصيدلة : استطاع مغاربة امتهان الطب لكن ليس بالصورة التي عليها الآن العلم الحديث أمثال أبو عثمان الحكيم المغربي[60] :أظنه سعيد بن عبد الله بن محمد الزواوي المليانى(ت: بعد 700هـ)، الذي جاور بمكة سنين كثيرة، حتى مات بها في أوائل القرن الثامن للهجرة .

وكان أبو عثمان هذا عارفا بالطب، ونقل عنه أهل مكة حكايات عجيبة دالة على كثرة معرفته بالطب، منها أنّ رجلا شكا له ضعفا بامرأة، فأمره أن يأتيه بدمها، فأتاه بدمه، لأنّ المرأة امتنعت عن ذلك، فأخبره أبو عثمان: أنّه ليس بدم امرأة، وصاحب هذه الإراقة لا يعيش إلا ثلاثة أيام، فكان الأمر كذلك. ما دلّ على إلمامه بهذا العلم وفهمه الدقيق له.

3- إسهامات علماء المغرب الإسلامي في الوظائف الاجتماعية العّامة:

لم ينحصر نشاط العلماء المغاربة في إلقاء الدروس بالحرمين فقط بل تعدّى ذلك إلى مشاركتهم أهل الحجاز في مهن هي مرتبطة بالجانب العلمي والتعليمي مثلما هو موضّح في العناصر الآتية:

تولي الأذان: ممن كان عاكفا على الأذان بمكة المكرمة نجد أبو بكر عتيق بن أحمد بن عبد الرحمن الأندلسي الأريولي (ت:551هـ) فقد ذكره السلفي في معجمه، وقال عنه: أنّه من أهل القرآن والجد في طلب الحديث وجاور بمكة سنين كثيرة يؤذّن أحيانا بالحرم احتسابا للمالكية[61]، فلم يكن همهم حب الظهور أو جمع المال كما يفعل البعض الآن.

ونجد مغربيا آخر اسمه أبو السعود بن سليمان المغربي (ق:09هـ) فقد ذكر السخاوي في ضوئه أنّه كان يؤذّن بباب العمرة بالمسجد الحرام [62]، وإضافة إلى أنّه كان يسكن رباط ببيت محمد بن عبد الله الحصنكيفي بعد وفاته[63] .

رعاية الأربطة والأوقاف : في هذا الباب أسهمت مجموعة لا بأس بها من المغاربة في خدمة الأربطة والقيام على شؤونها من أمثال سليمان بن أحمد بن سليمان الأسنوي الهلالي المغربي المدني المعروف"بابن السقا"(ت:802هـ) فقد نقل السخاوي عنه توليه نظر الربط والأوقاف من النخيل وغيرهَا فلم ير أحسن مِنْهُ قيَاما بهَا، وَعمّر ربطا كثيرة كانت قد أشرفت على الخراب[64] .

كذلك وجدت الشيخ محمد بن موسى بن عائذ الغماري الوانوغي المالكي(ت:827هـ) فقد نقل عنه الفاسي أنّه وولي مشيخة رباط الموفق بمكة والنظر في مصالحه سنين كثيرة[65] لدرجة أنه لم يعارض فيما كان يختاره من طرف قضاة مكة وقتها، وكان كثير الحضور لدروس الشيخ عبد الرحمن بن أبي الخير الفاسي (ت:805هـ)، ويشاركه بأسئلة كثيرة رحمه الله.

التعليم بالمدارس : تولّى بعض المغاربة شؤون التدريس بمدارس مكة والمدينة، ومن ذلك محمد بن محمد بن أحمد أبو المعالي ابن قطب الدّين الْقُسْطلاني (ق-8هـ) الذي كان يدرّس بالمدرسة المظفّرية[66]، كذلك نجِدُ الشيخ أبو عبد الله ابن فرحون مؤسّس الأسرة بالمدينة المنورة كان ممن درّس بالمدرسة الشهابية[67] أثناء إقامته بها يوم نزل بالمدينة المنورة.

تأديب الأطفال: هذا النشاط لا يقل أهمية عن سابقيه ولا يقل شرفا عنهمإذ يعتبر من أنبل وأشرف الوظائف التي سابق فيها المغاربة أقرانهم أمثال عمر بن سالم بن بدر السراج أبو حفص بن أبي النجا الوراقلي المغربي[68]، ونزيل الحرم المدني (كان حيا سنة767هـ). حيث نقل عنه أنّه أقام بالحرمين دهرا طويلا حتى مات وبقدر ما كان مؤدّبا للأطفال كان كذلك مشاركا في العلم إذ روى عنه بالإجازة "الجمال بن ظهيرة".

هذا غيض من فيض عظماء وعلماء المغرب الإسلامي بأرض الحجاز، والقائمة تطول بذكر أسمائهم استطاع مؤرخ مكة تقي الدين الفاسي وكذلك الإمام السخاوي والذهبي وغيرهم سرد معلوماتهم في كتب تراجمهم المعروفة.

خاتمة:

استطاعت بلاد الحجاز بفضل مكانتها العلمية أن تجذب إليها علماء وطلبة بلاد المغرب الإسلامي من أدناه إلى أقصاه. حيث توافد عليهاعلماء وطلبة المغرب الإسلامي بنية الاستفادة والإفادة معا، فارتحلوا من بلادهم إلى تلك الأماكن المقدسة، فأدوا مناسك الحج، وجاوروا بالحرمين مدة تختلف من عالم إلى آخر، وقد أسهم بعضهم في تنشيط الحركة العلمية في مكة والمدينة أثناء إقامتهم ومجاورتهم بهما. فاستقر البعض منهم في مكة والبعض الآخر في المدينة المنورة. كما نهل بعض طلبة العلم المغاربة من علوم ومعارف علماء الحجاز والمجاورين به، فكان بذلك التأثير والتأثر. وقد أسهم هؤلاء المغاربة في إثراء الحركة العلمية خلال تلك الحقبة الزمنية. وقد قدّمت لنا كتب تاريخ الحجاز المتخصّصة لتلك الفترة وجهة نظر مؤرخي وعلماء مكة والمدينة وآراءهم في اسهامات وجهود علماء المغرب ودورهم في الحياة العلمية من أمثال السخاوي وابن فهد وغيرهما آنذاك.

وقد توصلت في دراستي هذه إلى مجموعة نتائج جعلتها في عناصر هي:

1- وجدنا أنّ بعض علماء المغرب الإسلامي اشتغلوا بالتدريس في حلقات العلم في المسجدين (الحرام والمدني) شتى العلوم بمجالاتها المختلفة خاصة مجال الحديث وعلومه والمؤسسات التعليمية الأخرى كالأربطة والمدارس.

2- بعضهم فقد تولّى القضاء ففي المدينة وجدنا ابن فرحون مثلا، وفي مكة وجدنا عبد اللطيف الفاسي وغيرهما.

3- سلّطنا الضوء أيضا على بعض المهن والمناصب التي تولّاها بعض المغاربة كمشيخة الأربطة وتعليم الأطفال وغيرها من المهن الحساسة.

4- استطاع البحث التركيز على الإنتاج العلمي لبعضهم في مجال الفقه والحديث واللغة وغيرها من العلوم.

لكن يبقى هذا الموضوع غير مكتمل الجوانب، وينتظر من يزيح الغبار عن تراجم ومصنّفات المغاربة ببلاد الحجاز ليس في مكة والمدينة فقط بل في باقي مناطق الحجاز كالطائف ووج، والتي لم تجد من يحقّقها أو يعيد إحياءها من جديد، وعلى ضوء هذا يمكننا وضع بعض التوصيات التي من شأنها خدمة مثل هذه المواضيع أقتصر على اثنين منها:

1- ضرورة وضع موسوعة تراجم تضمّ كل المغاربة الذين رحلوا في طلب العلم خاصة المغمورين منهم ولم تطلهم أقلام القدامى والمتأخرين.
2- وضع دراسة كاملة ومستفيضة لمؤلّفات ومصنّفات المغاربة المحققة وغير المحققة بخزائن المشرق الإسلامي التي لا زالت لحد الساعة حبيسة المكتبات ولم تجد من طلاب العلم أوالمهتمين بالتراث من يدرسها قبل أن تندثر مثل كتب ابن مسدي، إبراهيم ابن فرحون الفقيه وتقي الفاسي وغيرهم.

قائمة المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم.
2- الأنصاري ناجي محمد حسن: التعليم بالمدينة المنورة من العام الهجري الأول إلى 1412هـ – دار المنار – القاهرة – الطبعة الأولى: 1414هـ/1993م.
3- البكري عبد الله(ت: 487هـ): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع – تحقيق: مصطفى السقا – عالم الكتب، بيروت ، الطبعة الثالثة: 1403هـ ، ج: 01.
4- الجابري خالد حسان: الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي 648، 923هـ / 1250، 1517م، رسالة ماجستير في الحضارة والنظم الإسلامية إشراف أد: مريزن سعيد مريزن عسيري ، كلية الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، 1413هـ/1993م، ج: 02.
5- ابن الجزري شمس الدين(ت: 833هـ): غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق: ج. برجستراسر ، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، الطبعة الأولى: 2006م، ج: 01.
6- الحموي ياقوت(ت: 622هـ): معجم البلدان، دار صادر بيروت/لبنان –طبعة: 1397هـ/1993م، ج: 04.
7- الحميري عبد المنعم 900هـ: الروض المعطار في خبر الأقطار –تحقيق: إحسان عباس – مكتبة لبنان – بيروت – طبعة: 1975.
9- ابن خلدون عبد الرحمن(ت:808هـ): المقدمة – تحقيق: عبد الله محمد الدرويش – دار يعرب/ دمشق – الطبعة الأولى: 1425هـ/ 2004م ، ج: 02 .
9- خليفة مصطفى حاجي(ت: 1068هـ): سلم الوصول إلى طبقات الفحول –تحقيق: أكمل الدين إحسان أوغلو، محمد عبد القادر الأرناؤوط، صالح سعداوي صالح –منظمة المؤتمر الإسلامي (مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستانبول)، طبعة: 2010، ج: 01.
10- الذهبي شمس الدين(ت: 748هـ): معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق: بشار عواد معروف، وشعيب الأرناؤوط، وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، ط2، 1408هـ/1988م، ج: 01.
11- الزركلي خير الدين (ت: 1396هـ): الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت/لبنان، الطبعة 15: 2002 م ، ج: 05.
12- السخاوي شمس الدين(ت: 902هـ): التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، اعتنى به: أسعد طرابزوني الحسيني، طبعة: 1399هـ/1989م، ج: 01.
13- السخاوي شمس الدين(ت: 902هـ): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ،دار الجيل، بيروت ،الطبعة الأولى: 1412هـ/1992م ، ج: 03.
14- السلفي أبو طاهر أحمد(ت: 576هـ): معجم السفر ،تحقيق: عبد الله عمر البارودي ،دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، طبعة: 1414هـ/1993م.
15- السمهودي نور الدين علي(ت: 911هـ): وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية ،بيروت /لبنان ، ج: 01.
16- السهروردي شهاب الدين(ت: 632هـ): عوارف المعارف ، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح و توفيق علي وهبة ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، الطبعة الأولى: 1427هـ/2006م، ج: 01.
17- سوادي عبد محمد، صالح عمار الحاج: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات/القاهرة، الطبعة الأولى: 2004.
18- شافعي عبد العزيز حسين: الأربطة في مكة المكرمة منذ بدايات حتى نهاية العصر المملوكي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، طبعة 1426هـ/2005م.
19- الصفدي صلاح الدين (ت: 764هـ): أعيان العصر وأعوان النصر ،تحقيق: علي أبو زيد، نبيل أبو عمشة، محمد موعد، محمود سالم محمد ،دار الفكر المعاصر ،بيروت، ودار الفكر، دمشق ، الطبعة الأولى: 1418ه/1998م، ج: 05.
20- الضبي أبو جعفر(ت: 1203هـ): بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى: 1410هـ/1989م ، ج: 01 .

21- العسقلاني، ابن حجر(ت: 852هـ): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د. تا. طبعة ، ج: 04.
22- العسقلاني ابن حجر(ت: 852هـ): فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ،دار الرسالة العالمية ،طبعة: 1434هـ/2013م ،ج: 04،
23- العلي صالح أحمد: الحجاز في صدر الإسلام، دراسات في أحواله العمرانية والإدارية ، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى: 1410هـ، 1990م.
24- الفاسي تقي الدين(ت: 832هـ): العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، الطبعة الأولى: 1419هـ/1998م ، ج: 02.
25- الفاسي تقي الدين(ت: 832هـ): ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ،تحقيق: محمد صالح بن عبد العزيز المراد، مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى ،الطبعة الأولى: 1418هـ/1998م، ج: 01.
26- ابن فرحون المالكي(ت: 799هـ): الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور ،دار التراث للطبع والنشر، القاهرة ، 1972م ، ج: 01، ص: 455.
27- ابن فهد تقي الدين(ت: 871هـ): لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ، دار الكتب العلمية /بيروت الطبعة الأولى: 1419هـ/1998م.
28- المراكشي أبو عبد الله الأوسي(ت: 703هـ): الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ،تحقيق: إحسان عباس، محمد بن شريفة، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي ،تونس ، الطبعة الأولى: 2012م ، ج 03.
29- المراكشي ابن عذاري 695هـ: البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب،تحقيق: بشار عواد معروف، ومحمود بشار عواد ، دار الغرب الإسلامي /تونس ، الطبعة الأولى: 1434هـ، 2013م ، مج01.
30، المقدسي محمد بن أحمد 380هـ: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة ليدن، طبعة: 1906م.
31، المكناسي أبو العباس "ابن القاضي"(ت: 1025هـ): درة الحجال في أسماء الرجال ، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور المكتبة العتيقة، تونس، ودار التراث، القاهرة، الطبعة الأولى: 1391هـ/1971م ، ج: 03.

الهوامش:

[1]- ياقوت الحموي (626هـ): معجم البلدان - دار صادر – بيروت /لبنان – طبعة: 1977م – ج 05- ص: 161.
[2]- أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والأندلسي - دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت /لبنان (د.ت.ط) - ص: 219.
[3]- أحمد مختار العبادي: المرجع السابق - ص: 219.
[4]- الإسكندرية: مدينة عظيمة من ديار مصر بناها الإسكندر بن فطيش المقدوني فنسبت إليه، وهي على ساحل بحر المالح بها آثار عجيبة ورسوم تشهد على ذلك، وقد كانت الإسكندرية وجميع بلاد مصر خاضعة للسلطة الفاطمية أيام حكمهم لمصر (انظر: عبد المنعم الحميري(900هـ): الروض المعطار في خبر الأقطار –تحقيق: إحسان عباس – مكتبة لبنان – بيروت طبعة 1975 –ص: 54).
[5]- سلا: بلفظ الماضي من: سلا يسلو، وهي مدينة بأقصى المغرب ليس بعدها معمور، وهي مدينة متوسطة في الصغر والكبر موضوعة على زاوية من الأرض... (انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان -مج 03– ص: 231.)
[6]- ابن عذاري المراكشي(695هـ): البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب –تحقيق: بشار عواد معروف، ومحمود بشار عواد – دار الغرب الإسلامي /تونس – الطبعة الأولى: 1434هـ-2013م -مج01- ص: 26.
[7]- ابن عذاري المراكشي: المصدر نفسه: مج 01 – ص: 26.
[8]- محمد بن أحمد المقدسي(380هـ): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم – طبعة ليدن –طبعة: 1906م – ص: 216.
[9]- عبد محمد سوادي، عمار الحاج صالح: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي - المكتب المصري لتوزيع المطبوعات/القاهرة – الطبعة الأولى: 2004- ص:188.
[10]- عبد الله البكري (ت: 487هـ): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع – تحقيق مصطفى السقا – عالم الكتب، بيروت - الطبعة الثالثة: 1403هـ ج: 01/ص: 07.
[11]-الغور: بالفتح ثم بالسكون وهو المنخفض من الأرض، قال الأزهري: الغور تهامة وما يلي اليمن –انظر ياقوت الحموي (ت: 626هـ): معجم البلدان-دار صادر بيروت/لبنان –طبعة 1397هـ/1993م- 217/04.
[12]- البكري: معجم ما استعجم - مصدر سابق: ج: 01- ص: 11.

[13]- جبل السراة: هو الحد بين تهامة ونجد، وهو أعظم جبال العرب حتى سمته العرب حجازا .-انظر: البكري: معجم ما استعجم، ج: 01 –ص: 08.
[14]- وهو قول الزبير بن بكار حينما سأل سليمان بن عيّاش السعدي عن سبب تسمية الحجاز بهذا الاسم – انظر: البكري: المصدر السابق – ج: 01- ص: 11.
[15]- البكري: المصدر السابق – ج: 01- ص: 12.
[16]- صالح أحمد العلي: الحجاز في صدر الإسلام، دراسات في أحواله العمرانية والإدارية – مؤسسة الرسالة بيروت- الطبعة الأولى: 1410هـ-1990م- ص: 61.
[17]- حديث صحيح رواه البخاري في صحيحه (انظر: ابن حجر العسقلاني(ت: 852هـ): فتح الباري في شرح صحيح البخاري – تحقيق: شعيب الأرناؤوط –دار الرسالة العالمية –طبعة: 1434هـ/2013م –ج: 04-ص: 426.(كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة –باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة –حديث رقم: 1190).
[18]- حديث صحيح رواه البخاري في صحيحه (انظر: ابن حجر: فتح الباري –ج: 04-ص: 419.(كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة –باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة –حديث رقم: 1189).
[19]- حديث صحيح رواه البخاري في صحيحه (انظر: ابن حجر: فتح الباري –ج: 06-ص: 241.(كتاب فضائل المدينة – باب المدينة تنفي الخبث–حديث رقم: 1885).
[20]- عبد الرحمن بن خلدون (ت: 808هـ): المقدمة – تحقيق: عبد الله محمد الدرويش – دار يعرب/ دمشق – الطبعة الأولى: 1425هـ/ 2004م - ج: 02 - ص: 172.
[21]- سمّي بهذا الاسم نسبة أمّه التي كانت فقيهة عرجاء عابدة تقعد في المسجد الحرام في صف بعد صف ابنها صاحب الترجمة – انظر: شمس الدين بن الجزري(ت: 833هـ): غاية النهاية في طبقات القراء-تحقيق: ج.برجستراسر - دار الكتب العلمية-بيروت/لبنان-الطبعة الأولى: 2006م- ج: 01- ص: 198.
[22]- تقي الدين الفاسي(ت: 832هـ): العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين-تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا –دار الكتب العلمية- بيروت /لبنان- الطبعة الأولى: 1419هـ/1998م – ج: 02- ص: 345.
[23]- شمس الدين الذهبي(ت: 748هـ): معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار – تحقيق: بشار عواد معروف، وشعيب الأرناؤوط، وصالح مهدي عباس-مؤسسة الرسالة–الطبعة الثانية: 1408هـ/1988م- ج: 01- ص: 487.
[24]- المراكشي – الذيل والتكملة– المصدر نفسه-ج: 03- ص: 145.
[25]- أبو جعفر أحمد بن يحي الضبي (ت: 599هـ): بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس- تحقيق: إبراهيم الأبياري- دار الكتاب المصري-القاهرة، ودار الكتاب اللبناني-بيروت- ط1، 1410هـ/1989م – ج: 01 – ص: 472-473.
[26]- الذهبي: معرفة القراء الكبار–ج: 01- ص: 505.
[27]- الفاسي: العقد الثمين – ج: 03-ص: 112.
[28]- شمس الدين السخاوي (ت: 902هـ): التحفة اللطيفة -اعتنى به: أسعد طرابزوني الحسيني-طبعة: 1399هـ/1989م– ج: 01- ص: 105.
[29]- السخاوي: المصدر نفسه – ج: 02- ص: 427.
[30]- الفاسي: العقد الثمين: ج: 06- ص: 218.
[31]- ابن حجر العسقلاني(ت: 852هـ): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة – دار إحياء التراث العربي – بيروت –ج: 04- ص: 410.
[32]- ابن الجزري: غاية النهاية – ج: 02- ص: 318.
[33]- ابن فرحون(ت: 799هـ): الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب – تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور –دار التراث للطبع والنشر-القاهرة -1972م -ج: 01- ص: 455، - ابن القاضي(ت: 1025هـ): درة الحجال في أسماء الرجال-تح: محمد الأحمدي أبوالنور –المكتبة العتيقة-تونس، ودار التراث-القاهرة –الطبعة الأولى: 1391هـ/1971م – ج: 03- ص: 50.
[34]- الجابري: الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي – ج: 02- ص: 447.
[35]- ابن فرحون: الديباج المذهب – ج: 01- ص: 455.
[36]- ابن فرحون: المصدر نفسه – ج: 02 – ص: 125.
[37]- خير الدين الزركلي(ت: 1396هـ): الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين – دار العلم للملايين –بيروت/لبنان- الطبعة 15: 2002 م -ج: 05- ص: 323.
[38]- نعني بها: كتاب الثقفيات أو الفوائد العوالي المنتقاة من أصول سماعات الرئيس أبي عبدالله القاسم بن الفضل الثقفي- لصاحبه: القاسم بن الفضل بن أحمد بن أحمد بن محمود الثقفي الأصبهاني (ت: 489هـ).

[39]- صلاح الدين الصفدي(ت: 764هـ): أعيان العصر وأعوان النصر –تحقيق الدكاترة: علي أبو زيد، نبيل أبو عمشة، محمد موعد، محمود سالم محمد –دار الفكر المعاصر –بيروت، ودار الفكر-دمشق – الطبعة الأولى: 1418ه/1998م- ج: 05- ص: 110.

[40]- تقي الدين الفاسي (ت: 832هـ): ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد – تحقيق: محمد صالح بن عبد العزيز المراد– مركز إحياء التراث الإسلامي-جامعة أم القرى –الطبعة الأولى: 1418هـ/1998م-ج: 01- ص: 244.

[41]- الفاسي: العقد الثمين – ج: 03- ص: 346.

[42]- الفاسي: نفسه – ج: 07- ص: 446.

[43]- ابن فرحون: الديباج المذهب – ج: 02 – ص: 125.

[44]- الزركلي: الأعلام –دار العلم للملايين-بيروت/لبنان – الطبعة الخامسة عشرة: ماي 2002 – ج: 01 - ص: 52.

[45]- ابن القاضي: درة الحجال-ج: 03- ص: 51.

[46]- الزركلي: الأعلام -ج: 01- ص: 52.

[47]- مصطفى حاجي خليفة (ت: 1068هـ): سلم الوصول إلى طبقات الفحول –تحقيق: أكمل الدين إحسان أوغلو، محمد عبد القادر الأرناؤوط، صالح سعداوي صالح –منظمة المؤتمر الإسلامي (مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول)- طبعة: 2010-ج: 01- ص: 39.

[48]-لمعرفة مفهوم هذا المصطلح ارجع إلى: السهروردي(ت: 632هـ): عوارف المعارف – تحقيق أد: أحمد عبد الرحيم السايح و توفيق علي وهبة – مكتبة الثقافة الدينية-القاهرة – الطبعة الأولى: 1427هـ/2006م- ج: 01- ص: 108.

[49]- الفاسي: ذيل التقييد – ج: 01- ص: 401.

[50]- ابن فرحون: الديباج المذهب –ج: 01- ص: 455.

[51]- ابن القاضي: درة الحجال - ج: 03- ص: 51-52.

[52]- السخاوي: التحفة اللطيفة – ج: 01- ص: 274-275.

[53]- تقي الدين بن فهد(ت: 885هـ): لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ – ص: 179-181.

[54]- ابن خلدون: مصدر سابق – ج: 02- ص: 248-249.

[55]- خالد حسان الجابري: الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي-ج: 02-ص: 562.

[56]- شمس الدينالسخاوي(ت: 902هـ): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع –دار الجيل- بيروت –الطبعة الأولى: 1412هـ/1992م -ج: 03- ص: 109.

[57] - الزركلي: الأعلام – ج: 04- ص: 330.

[58]- السخاوي: الضوء اللامع – ج: 02- ص: 252.

[59] - السخاوي: التحفة اللطيفة – ج: 03- ص: 711.

[60] - الفاسي: العقد الثمين (6/ 302).

[61]أبو طاهر أحمد السلفي(ت: 576هـ): معجم السفر –تحقيق: عبد الله عمر البارودي –دار الفكر للطباعة والنشر-بيروت-طبعة: 1414هـ/1993م - ص: 305.

[62]- السخاوي: الضوء اللامع – ج: 11- ص: 113.

[63]- حسين عبد العزيز شافعي: الأربطة في مكة المكرمة منذ بدايات حتى نهاية العصر المملوكي – مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي – طبعة 1426هـ/2005م- ص: 174.

[64] -السخاوي(ت: 902هـ): الضوء اللامع لأهل القرن الناسع – ج: 03- ص: 260.

[65] - الفاسي: العقد الثمين- ج: 02- ص: 375.

[66]- ابن حجر العسقلاني(ت: 852هـ): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة – ج: 05 –ص: 432.

[67] - المدرسة الشهابية: أنشأها الملك المظفر شهاب الدين غازي الأيوبي (638هـ-712هـ) في مكان دار أبي أيوب الأنصاري ﷺ وقد اشترى الملك المظفر عرصة دار أبي أيوب الأنصاري وبناها مدرسة للمذاهب الأربعة كما وقف عليها الأوقاف الكثيرة في دمشق ...ولها بالمدينة الشريفة أيضا وقف من النخيل وغيرها، والمدرسة فيها قاعتان كبيرة وصغيرة، وفيها كتب نفيسة – انظر: نور الدين علي السمهودي(ت: 911هـ): وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى – تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد-دار الكتب العلمية –بيروت /لبنان -ج: 01- ص: 265. / وانظر: ناجي محمد حسن الأنصاري: التعليم بالمدينة المنورة من العام الهجري الأول إلى 1412هـ – دار المنار –القاهرة – الطبعة الأولى: 1414هـ/1993م - ص: 287.

[68] - السخاوي: التحفة اللطيفة – ج: 03- ص: 330.